

الصراع العثماني الروسي حول القرم 1853-1856م

The Ottoman-Russian Conflict over Crimea 1853–1856 AD

إسلام شرقي¹

¹ ط، جامعة يحي فارس - المدينة - islamchergui1507@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/04/ 19 تاريخ القبول: 2025/05/ 04 تاريخ النشر: 2025/07/ 10

ملخص:

يتناول هذا البحث الحرب التي دارت بين الدولة العثمانية وروسيا خلال منتصف القرن 19م، والتي عرفت بحرب القرم (1853-1856م)، حيث تعد هذه الحرب من أهم مراحل المسألة الشرقية، وتعتبر محطة بارزة في صراع القوى الأوروبية على النفوذ داخل أراضي الدولة العثمانية، خصوصاً في منطقة البحر الأسود. جاءت هذه الحرب نتيجة للتوسع الروسي المدفوع بعدة أسباب سياسية ودينية وإستراتيجية عكست تنافساً إقليمياً ودولياً على ممتلكات الدولة العثمانية، في المقابل سعت هذه الأخيرة للحفاظ على سيادتها بدعم من بريطانيا وفرنسا، اللتين تدخلتا لحماية مصالحهما في المنطقة، في محاولة لضمان توازن القوى في أوروبا الشرقية.

الكلمات المفتاحية: حرب القرم - الدولة العثمانية - روسيا - المسألة الشرقية.

Abstract:

This research addresses the war that took place between the Ottoman Empire and Russia during the mid-19th century, known as the Crimean War (1853-1856). This war is considered one of the most important stages of the Eastern Question and a significant milestone in the struggle for European powers' influence within the Ottoman Empire's territories, especially in the Black Sea region. The war was a result of Russian expansion driven by several political, religious, and strategic reasons, reflecting regional and international competition for the Ottoman Empire's possessions. In contrast, the Ottoman Empire sought to maintain its

sovereignty with the support of Britain and France, which intervened to protect their interests in the region and ensure the balance of power in Eastern Europe.

Keywords: Crimean War; Ottoman Empire; Russia; Eastern Question.

1. مقدمة:

تعد الحرب العثمانية الروسية (1853-1856م) والمعروفة بحرب القرم، إحدى أبرز الصراعات العسكرية في القرن 19م، والتي لم تقتصر تداعياتها على العلاقات الثنائية بين الدولة العثمانية وروسيا، بل امتدت لتؤثر في توازن القوى الأوروبية بشكل عام، فمنذ سقوط القسطنطينية في يد العثمانيين عام 1453م، شهدت المنطقة تغيرات جذرية في موازين القوى بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية، حيث أصبح البحر الأسود والطرق التجارية المرتبطة به نقطة جذب إستراتيجية للقوى الأوروبية، ولاسيما روسيا التي كانت تسعى لتحقيق نفوذ واسع في المنطقة، إلا أن مخططاتها كانت في كل مرة تصطدم بمصالح الدول الأوروبية وفي مقدمتها إنجلترا وفرنسا والنمسا، فأنجلترا وفرنسا عارضاتها في القضاء على الدولة العثمانية لأسباب إستراتيجية واقتصادية، أما النمسا فلطالما كانت تنازعها في الزعامة على منطقة البلقان. وقد نتج عن تضارب مصالح الدول الأوروبية في السلطنة العثمانية خلال القرن 19م تأزم متواصل للعلاقات العثمانية الروسية، وكانت نتيجة هذه الأزمات هو اندلاع الحرب بين الدولتين.

تتمحور هذه الدراسة حول إشكالية رئيسية هي : ما هي العوامل الرئيسية التي أدت لاندلاع حرب القرم بين روسيا والدولة العثمانية؟ وكيف أثرت التدخلات الأوروبية في هذا الصراع ؟ وللقيام بهذه الدراسة اعتمدت على المنهج التاريخي التحليلي لمعرفة الأسباب التي أدت لهذه الحرب والنتائج التي خلفتها.

1 أسباب اندلاع حرب القرم 1853-1856م:

1.1 الأسباب السياسية:

منذ ظهور روسيا كقوة ضاربة في شمال البحر الأسود، استمرت هذه الأخيرة في سياستها الاندفاعية على حسب أراضي الدولة العثمانية، تنفيذًا لوصايا بطرس الأكبر، وظهرت السياسة الروسية التوسعية بشكل واضح في منطقة البلقان العثمانية، والتي ضلت منذ القرن 18م تسعى للقضاء على الممتلكات العثمانية هناك وانتزاع ما يمكن انتزاعه منها، كما عملت على دعم وتحريض الشعوب المسيحية في البلقان على القيام بثورات معادية للعثمانيين، مستخدمة بذلك الروابط العرقية التي تربطها بشعوب السلاف معتبرة نفسها هي الحامية الفعلية للمسيحيين للآرثوذكس.¹

إن انفصال اليونان عن الدولة العثمانية سنة 1832م أثار القوميات المتواجدة في البلقان، التي نادت برغبتها أيضا في الانفصال عن الدولة العثمانية خاصة في الأفلاق والبغدان والجبل الأسود، حيث كانت تضم عددا كبيرا من المسيحيين الأرثوذكس الحاضيين بحماية الروس، ولقد استغل القيصر نيقولا الأول ضعف الدولة العثمانية للتحريض على الثورات في البلقان كثورة الجبل الأسود، التي سيرت لها الدولة العثمانية حملة عسكرية بقيادة عمر باشا، والذي تمكن من إخمادها لتنتهي بذلك مسألة الجبل الأسود نهائيا بتوسط النمسا لدى الباب العالي.²

2.1 الأسباب الاقتصادية:

بعد الحروب النابولونية زادت صادرات روسيا، وبازدياد الإنتاج الزراعي زادت نسبة التصدير الخارجية التي كانت عبر مرفأ أوديسا الروسي، والذي كان يعتبر من أهم الموانئ الروسية في تصدير القمح، بذلك تحول الثقل الاقتصادي إلى جنوب البلاد، كما ازداد تصدير البضائع الأخرى نحو البحر الأبيض المتوسط وهو ما كان بمثابة نبض حيوي لاقتصاد روسيا، فازدادت رغبتها في السيطرة على المذائق

(البوسفور والدردنيل) لممارسة التجارة بكامل حريتها وصولاً إلى المياه الدافئة، أو على الأقل ضمان حرية المرور لسفنها التجارية والحربية عبر الممرات التي تسيطر عليها الدولة العثمانية.³

أما في البلقان فقد كانت كل من ولاشيا ومولدافيا (الأفلاق والبغدان) تصدران القمح بكميات كبيرة، مما فتح باب التنافس بينهما وبين روسيا، التي سعت للسيطرة على هذه المنطقة أيضاً للحد من التنافس التجاري، أو على الأقل أن تحصل على وصاية من أجزاء البلقان إن لم تستطع السيطرة عليهما.⁴

3.1 الأسباب الدينية:

كانت فرنسا بمقتضى الامتيازات الممنوحة لها سنة 1740م تعتبر هي الحامية للمسيحيين الكاثوليك في أراضي الدولة العثمانية، وبهذه الامتيازات حصل الكاثوليك على حق امتلاك الكنائس الموجودة في الدولة العثمانية، بينما كان الأرثوذكس يحضون بحماية السلطان العثماني، وهذا ما أزعج روسيا التي كانت ترى في نفسها أنها هي الحامية للأرثوذكس.⁵

استمرت روسيا بالمطالبة في أحقيتها لحماية المسيحيين الأرثوذكس، ولم يتحقق لها ذلك إلا بعد هزيمة الدولة العثمانية في حرب (1768-1774م)⁶ وتوقيع معاهدة كوتشاك كينارجة، والتي كان ضمن أهم بنودها تعيين سفير روسي في استانبول يمنح له حق التدخل في أمور الكنيسة الأرثوذكسية، وعلى الدولة العثمانية أن تقبل اقتراحاته، كما يسمح للرهبان الروس بزيارة القدس وسائر الأماكن المقدسة، وتقدم الدولة العثمانية للرهبان الأرثوذكس كل التسهيلات والحماية اللازمة، بالإضافة لإعفائهم من الجزية والخراج، وبذلك أصبحت روسيا هي الحامية للمسيحيين الأرثوذكس في أراضي الدولة العثمانية.⁷

منذ عام 1850م ازداد التنافس بين روسيا الحامية للمسيحيين الأرثوذكس وبين فرنسا الحامية للمسيحيين الكاثوليك، ووصل النزاع بينهم إلى رجال الدين المسيحيين في فلسطين حول من يدير الأماكن المقدسة، ومن هنا سعت كل من فرنسا وروسيا إلى أن يكون هذا الحق للمسيحيين التابعين لها، لكن بعد

مفاوضات بين فرنسا والدولة العثمانية منحت هذه الأخيرة الحق للكاتوليك في إدارة وحماية الأماكن المقدسة في فلسطين، وصدر مرسوم عثماني سنة 1852م بتسليم مفاتيح كنيسة مغارة بيت لحم إلى الكاثوليك، هذا ما أثار قيصر روسيا نيقولا الأول ورعاياه الأرثوذكسيين المتواجدين على الأراضي العثمانية، وطالب نيقولا الدولة العلية بتسليم المفاتيح إلى كل من الكاثوليك والأرثوذكس، إلا أن الدولة العلية رفضت طلبه، واعتبر قيصر روسيا أن هذا الرفض يمثل إهانة له وللمسيحيين التابعين له.⁸

2. قبيل الحرب :

في جانفي 1853م جرت مقابلة بين قيصر روسيا نيقولا الأول وسفير بريطانيا هاميلتون سيمور، ودار الحديث بينهما حول تقسيم ممتلكات الرجل المريض، فاقترح القيصر أن تبادر روسيا بالهجوم على الدولة العثمانية، بينما تتفرغ بريطانيا لمصر وجزيرة كريت، فكان رد السفير البريطاني قائلاً : "إن جلالتم تتحدثون عن رجل مريض، فاعذرني يا صاحب الجلالة، إذ أن ألفت نظركم إلى أن واجب القوي هو حماية الضعيف وليس الإجهاز عليه".⁹

في 28 فيفري 1853م أرسلت روسيا سفيراً يدعى مونيتشكوف إلى الدولة العثمانية للضغط عليها وإدخالها في إتفاق يستهدف وضعها تحت الحماية الروسية، في محاولة لإعادة فتح مسألة الأرثوذكس، ولكن الدولة العثمانية رفضت طلب السفير¹⁰، كما قدم مونيتشكوف إنذاراً شديد اللهجة للباب العالي، يطالبه بعقد اتفاقية بين البلدين يضمن فيها الباب العالي الحرية الدينية للكنيسة الأرثوذكسية، وأن تكون روسيا هي الحامية الحقيقية لهذه الكنيسة، وإن لم تُقبل مطالب الروس فإن الحرب قائمة، وما كان من الدولة العثمانية إلا أنها ترفض كل هذه الأوامر.¹¹

يقول المؤرخون إن حقيقة إرسال السفير الروسي لم يكن المقصد منها إلا إيجاد أسباب الشقاق بين الطرفين لإعلان الحرب بحجة مقبولة لدى الدول الأوروبية، فالسفير الروسي كان مصحوبًا بعدد من الضباط العسكريين، وعمل في الأستانة على محاولة استعراض الوجود العسكري الروسي بجانب نهر بروت.¹²

بدى جليا لكل دول أوروبا رغبة روسيا في الحرب على الدولة العثمانية، فالقيصر الروسي كان يظن أن كل من بروسيا والنمسا ستساعدانه ضد الدولة العثمانية، وأن بريطانيا لن تعارض هذه الحرب ولن تقف إلى جانب الدولة العثمانية، في اعتقاد منه أن بريطانيا ميالة للسلم، وأن الرأي العام البريطاني ضد الحرب، أما فرنسا فكان نيقولا لا تحمه مساعدتها للدولة العثمانية.¹³

لما رأى السلطان عبد المجيد الأول (1808 – 1861م) أن الحرب على وشك الاندلاع بينه وبين روسيا أرسل إلى والي مصر عباس باشا يطلب منه إرسال جيوشا لمساندة الدولة العثمانية في حربيها ضد الروس، فأرسل والي مصر أسطولًا بحريًا مكونًا من 12 سفينة حربية مزودة بـ 642 مدفعًا، كما أرسل 6750 جنديًا إلى السلطنة، وجعل هذا الجيش تحت قيادة حسن باشا، وزودهم بجيش بري بقيادة سليم فتحي باشا يضم حوالي 10700 جندي وعددًا من المدافع والأسلحة.¹⁴

كما ساهم سكان مدينة طرابزون في الاعداد للحرب، حيث قام يلنسي زاده مصطفى آغا وشريكه التاجر حسن زاده أحمد آغا وهم أحد التجار الكبار في المنطقة بتسليم مرساة مكونة من 55 جسرًا إلى الحكومة العثمانية، بالإضافة إلى مساعدات من السكان تمثلت في جمع مبالغ مالية وصلت قيمتها إلى 43.635.386 قرش، كما ساعدوا الجيش بالخيول ونقل المدافع إلى مواقع الحرب وكذا تعبئة الطرق والجسور استعدادًا للحرب.¹⁵

3. بداية الحرب:

بتاريخ 4 جويلية 1853م أعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية، وانطلقت جيوشها وعبرت نهر بروث لتحتل بذلك الأفلاق والبغدان، في هذه الأثناء وجهت الدولة العثمانية إنذاراً لروسيا بالمغادرة فوراً والانسحاب من الأراضي التي احتلتها، لكن روسيا رفضت، وبذلك أعلنت الدولة العثمانية الحرب على روسيا بتاريخ 4 أكتوبر 1853م، وأرسل السلطان فرماناً إلى والي مصر يعلمه بأن الباب العالي دخل في حرب مع الروس، فما كان من والي مصر أن أمدهم بجيش ثالث وعدد كبير من الأسلحة خاصة المدافع، والتي جعلها تحت قيادة اللواء إبراهيم شركس باشا، كما وصلت أيضاً قوات عسكرية من آيالات مختلفة مثل تونس دعماً للدولة العثمانية في حربها ضد الروس.¹⁶

بعد إعلان الدولة العثمانية الحرب على روسيا اصطدم الجيشان بمنطقة أولتانيجه، وكان الانتصار لصالح الجيش العثماني الذي تقدم وسيطر على قلعة سان نيقولا، ونتيجة لهذا تقدمت روسيا بطلب إلى النمسا لدعمها ضد العثمانيين، لكن النمسا رفضت طلب الروس، هذا ما أضعف موقف الروس واضطروهم للتراجع، لكن بتاريخ 30 نوفمبر 1853م هاجم الأسطول الروسي الأسطول العثماني في ميناء سينوب ودمره تدميراً كاملاً نتج عنه هزيمة كبيرة للعثمانيين، وبذلك ثار الرأي العام البريطاني، ورأت كل من بريطانيا وفرنسا بضرورة التدخل لوضع حد لتحركات الروس في منطقة البحر الأسود.¹⁷

في 12 مارس من عام 1854م أمضت كل من بريطانيا وفرنسا والدولة العثمانية في الأستانة اتفاقاً يقضي بضرورة تعاونهم على محاربة روسيا وحماية ممتلكات الدولة العثمانية، حيث قررت فرنسا إرسال 50 ألف جندي، وقررت بريطانيا إرسال 25 ألف جندي إلى الدولة العثمانية، بشرط أن تتجلى هذه القوات جميعها عن أراضي الدولة العثمانية بعد مرور 5 أسابيع من إمضاء هذه الاتفاقية، وبتاريخ 24

مارس 1854م أعلنت كل من بريطانيا وفرنسا الحرب على روسيا وتم عقد معاهدة بين فرنسا وبريطانيا في 10 أبريل 1854م في مدينة لوند، حيث اتفق فيها الطرفان على المحافظة على ممتلكات الدولة العثمانية، ومنع روسيا من ضم أي أجزاء إليها، وبذلك سیرت الجيوش الفرنسية بقيادة المارشال دي سانت ايرنو، أما الجيوش البريطانية فكانت بقيادة اللورد ريجلان، كما توجهت الأساطيل البريطانية نحو بحر البلطيق وبذلك تعطلت التجارة الروسية في المنطقة، أما الأساطيل الفرنسية فحاصرت مداخل البحر المتوسط في جهته الشرقية، بالإضافة إلى نزول قوات بريطانية وفرنسية في شبه جزيرة غالي وبولي والأستانة.¹⁸ كانت مدينة طرابزون أهم قاعدة إمداد للجبهة الشرقية في حرب القرم حيث اتخذت مركزا للعتاد والأسلحة، ففي سنة 1855 وصل عدد الشحنات والذخيرة العسكرية بهذه المدينة إلى مايقارب 11 ألف شحنة عسكرية، وإعلان فرنسا وبريطانيا الحرب على روسيا فتحت المدينة أبوابها للأساطيل والجيوش الأوروبية ورفعت أعلام (رايات) البريطانيين والفرنسيين في مدينة طرابزون.¹⁹

في سنة 1855م انضمت مملكة ساردينيا إلى بريطانيا وفرنسا وأعلنت الحرب على روسيا، ولم يقف إلى جانب روسيا في حربها على الدولة العثمانية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وقدمت لها مساعدات معنوية فقط، إذ لم تتدخل القوات الأمريكية ضد فرنسا أو بريطانيا، وكان الهدف من مساندة أمريكا لروسيا هو تحقيق أطماعها في جزر هاواي، ومن بين المساعدات التي قدمتها أمريكا لروسيا في حربها هي حماية بعض السفن الروسية في المحيط الهادي، والتي صنعت في نيويورك خصيصا لروسيا، فضلا عن تنبيه أمريكا لروسيا بمخططات بريطانيا وأهدافها للتغلغل في بلاد فارس اقتصاديا.²⁰

أثناء الحرب نشطت الدبلوماسية النمساوية التي قررت أن تكون وسيطا لإنهاء الحرب، وتقدمت بمذكرة عرفت بمذكرة الضمانات الأربعة، والتي كان الهدف منها هو إنهاء الحرب، ومن أهم ما جاء فيها مايلي:

- استبدال الحماية الروسية على ولايتي الأفلاق والبغدان والصرب بضمان أوروبي وبموافقة الباب العالي
- حرية الملاحة لجميع الدول في نهر الدانوب
- إعادة النظر باتفاقية الممرات²¹
- تخلي روسيا عن حقوقها في رعاية مسيحيين البلقان لوحدها

سلمت المذكرة إلى كل من الدولة العثمانية وروسيا، فقبلتها الحكومة العثمانية بناءً على نصيحة بريطانيا، أما روسيا فرفضت المذكرة، ونتيجة لهذا الرفض ازداد الضغط العسكري الأوروبي على روسيا وخاصة في جبهة القرم.²²

بحلول سنة 1855م تعرض الروس لهزائم كبيرة في الأفلاق والبغدان بعد تدخل الدول الأوروبية وبعض الأيالات العربية لمساندة الدولة العثمانية في حربها، وأمام ضربات الجيش العثماني الذي كان بقيادة عمر باشا بدأت القوات الروسية في الانسحاب نحو القرم وانتقلت من حالة الهجوم إلى حالة الدفاع، استمر الهجوم العثماني على الأساطيل الروسية في البحر الأسود مما جعلها تتراجع، كما قامت الجيوش الأوروبية بحصار ميناء سيفاستبول، وخلال هذه المعارك تم قتل القيصر الروسي نيقولا الأول، وبذلك سقطت سيفاستبول سنة 1855م، وكان سقوط سيفاستبول هو النقطة التي أضعفت روسيا.²³

أحدث سقوط سيفاستبول تأثيراً كبيراً في أنحاء أوروبا، وانتظر العالم كله نهاية الحرب وعقد الصلح، لكن رغم ذلك بقيت الحرب مستمرة وتقدمت الجيوش الأوروبية والعثمانية وسيطرت على مواقع مهمة كميناء بيتروبولسك ومدينة قلوبون، بالإضافة للسيطرة على أجزاء من بحر البلطيق²⁴، وبحلول سنة 1856م كانت روسيا قد انهزمت في عدة جبهات، فأرسلت إليها النمسا إنذاراً آخر تطلب منها فيه قبول

مذكرة الضمانات الأربعة دون شروط، وما كان من روسيا إلا أن توافق عليها، عندئذ وجهت النمسا دعوة إلى عقد مؤتمر سلام بين الأطراف المتحاربة وعقدت بذلك معاهدة باريس.²⁵

4. عقد مؤتمر باريس (من 25 فيفري 1856م إلى 30 مارس 1856م):

- عقد هذا المؤتمر في مدينة باريس الفرنسية والذي استهدف سد الطريق أمام التقدم الروسي على حساب الأراضي العثمانية، ومن أهم البنود التي جاء بها مايلي:
- إعادة كل من البغدان والأفلاق وقارس وسيفاستبول إلى الدولة العثمانية
 - تخلي روسيا عن الجزء الجنوبي من بسارايا لصالح مولدوفا
 - حرية الملاحة في نهر الدانوب
 - تتمتع صربيا باستقلالها الذاتي على أن تبقى تحت السيادة العليا للسلطان العثماني
 - تحديد عدد السفن التجارية في البحر الأسود (6 سفن لكل دولة) مع منع تحصينات كل من روسيا والدولة العثمانية لسواحلهما في البحر الأسود
 - تتعهد الدول الأوروبية على احترام الدولة العثمانية وكمالها الإقليمي²⁶

5. نتائج حرب القرم:

رغم أن الدولة العثمانية خرجت منتصرة في هذه الحرب ضد روسيا، إلا أن حقيقة الانتصار في الحرب كانت لصالح الدول الأوروبية، والتي عملت فيما بعد على تحريض القوميات داخل أراضي الدولة العثمانية خاصة في البلقان، ورغم أن معاهدة باريس نصت على حماية واحترام حدود الدولة العثمانية إلا أن الأفلاق والبغدان أصبحتا تحت حماية الدول الأوروبية، وفي الأخير استطاعت الولايتين الإتحاد لتعلن عن ولادة الحكومة الرومانية الجديدة الشبه مستقلة بزعامة الأمير كوزا سنة 1859م.²⁷

لقد كان الهدف الأكبر من تدخل الدول الأوروبية إلى جانب الدولة العثمانية هو إضعاف روسيا، وتخطيط التحالف الذي كان قائما بينها وبين النمسا، كما استمرت الدول الأوروبية بدعم القوميات الراغبة في الانفصال كالصرب والجبل الأسود والبوسنة والهرسك، بحيث لم يبقى للدولة العثمانية أي سلطنة على هذه الأقاليم بعد عام 1859م، وفشلت كل محاولات الباب العالي في إعادة بسط السيادة على هذه المناطق.²⁸

ومن نتائج حرب القرم أنها أكسبت بريطانيا وفرنسا زيادة نفوذهما في الأستانة، خدمة لمصالحهم سواءً الداخلية أو الخارجية، ففي سنة 1856م قام مسلموا الهند بثورة (ثورة سيباي) كادت أن تطيح بالوجود البريطاني في الهند، ولكن بتدخل من السلطان عبد المجيد الأول وإرساله لمرسوم حث فيه مسلمي الهند بإخماد الثورة والخضوع لطاعة الملكة فيكتوريا، ونظرا لمكانة السلطان الدينية في قلوب مسلمي الهند أخمدت الثورة، وحافظت بريطانيا على وجودها في الهند، أما فرنسا فأكسبها هذا الانتصار التدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية، ففي سنة 1860م أرسلت جيشا إلى الشام بحجة مساعدة الدولة العثمانية في إخماد فتنة المارونيين والدروز، مع أن الجيش العثماني كان قادراً على إخمادها دون تدخل القوات الفرنسية التي لم تخرج من الشام إلا بتاريخ 5 جوان 1861م.²⁹

ومن نتائج هذه الحرب أيضا أن الدولة العثمانية فتحت أبواب استانبول للحضارة الأوروبية، وأخذ العثمانيون ينظرون إلى البريطانيين والفرنسيين أنهم حلفاء الباب العالي وناصرهم ضد عدوهم التقليدي روسيا، وازداد تغلغلهم في الدولة العثمانية خاصة في الجانب الاقتصادي حيث تقول المؤرخة الألمانية ولتن: "إن الدولة العثمانية برهنت على أنها حاجز ذو قيمة ضد الخطر الروسي فشددت أوروبا على ضرورة الإصلاح الداخلي فيها، إذ أن كل تقوية إلى جسد الرجل المريض كانت تزيد من قوته على حماية طريق

الهند وإغلاق الدردنيل أمام السفن الروسية، وقد أخذ البريطانيون والفرنسيون يمدون الدولة العثمانية بالقروض ويرسلون البعثات الاقتصادية والعسكرية إلى المقاطعات العثمانية الشاسعة، ويؤسسون المدارس وينشئون السكك الحديدية، وهم إذ كانوا يفعلون ذلك لم يكونوا في أمر محاربة روسيا فقط، بل كانت لهم مقاصد تجارية أيضاً، فأصبحت الأنسجة القطنية الإنجليزية تغطي أجساد الفلاحين العثمانيين، واستخدمت المحارث الإنجليزية لشق الأراضي الزراعية وصارت سمعة الانجليز من حيث تفوقهم في مجال القوة والذكاء والصناعة شائعة في كل أطراف الدولة العثمانية".³⁰

6. خاتمة:

مما سبق نستنتج أن حرب القرم 1853 – 1856 م التي اندلعت بين الدولة العثمانية وروسيا، لم تكن مجرد مواجهة عسكرية بين دولتين، بل كانت انعكاساً لصراع أوسع حول التوازنات الدولية والمصالح الجيوسياسية في أوروبا والشرق، وكانت لهذه الحرب عدة أسباب منها السبب السياسي والذي تمثل في رغبة روسيا لمد نفوذها على الأراضي العثمانية المجاورة لها، أما السبب الاقتصادي فشمل أهم المناطق والمعابر الاقتصادية التي سعى الروس للسيطرة عليها خاصة في البلقان، وكذلك نجد السبب الذي كان نقطة هامة لإثارة الحرب وهو السبب الديني، والمتمثل في الصراع المذهبي بين المسيحيين الأرثوذكس والكاثوليك داخل أراضي الدولة العثمانية، وخاصة في فلسطين.

لقد كشفت هذه الحرب الضعف الذي أصبحت تعاني منه الدولة العثمانية سواء داخليا أو خارجيا، فلولا التدخل الأوروبي لكان من الممكن أن تكون نتيجة الحرب لصالح روسيا، كما أن هذه الحرب كشفت النوايا الخفية للدول الأوروبية التي وقفت إلى جانب الدولة العثمانية ليس للحفاظ على ممتلكاتها وإنما لسببين رئيسيين : أولهما الوقوف في وجه المد الروسي، والسبب الثاني التحضير لتقسيم أراضي الدولة العثمانية على حسب القوميات المنتشرة بها خاصة في أوروبا الشرقية.

نادى مؤتمر باريس 1856م بالحفاظ على ممتلكات الدولة العثمانية إلا أن هذا الأمر كان مجرد حبر على ورق، فبعد نهاية الحرب أصبحت القوميات في البلقان تنادي بالانفصال عن الدولة العثمانية، كالجبل الأسود والبوسنة والهرسك، وكذا الأفلاق والبغدان اللتان اتحدتا وأصبحتا تعرفان باسم رومانيا، وما زاد الأمور تعقيدا أن هذه الدول الأوروبية بعد دعمها للدولة العثمانية في حربها أصبحت تتدخل في كل صغيرة وكبيرة تخص العثمانيين سواء داخليا أو خارجيا.

الهوامش:

- ¹ عبد الرؤوف سنو " العلاقات الروسية العثمانية 1768-1878م سياسية الإندفاع نحو المياه الدافئة "، مجلة تاريخ العرب والعالم، لبنان، العدد 73-74، 1984م، ص 5.
- ² مصطفى كامل، المسألة الشرقية، ط1، مطبعة الآداب، مصر، 1898م، ص 111.
- ³ عبد الرؤوف سنو، مرجع سابق، ص 6 - 7.
- ⁴ حسن عبد علي الطائي، " روسيا وحرب القرم 1853-1856م "، كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة بابل، المجلد 22، العدد 4، 2015م، ص 8.
- ⁵ محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دط، مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة، مصر، 2012م، ص 365.
- ⁶ حرب (1768-1774م): هي حرب وقعت بين الدولة العثمانية في عهد السلطان مصطفى الثالث، وروسيا القيصرية في عهد كاترينا الثانية، كان سبب الحرب تدخل الدولة العثمانية في المسألة البولندية سنة 1768م، بهدف استعادة بودوليا، واستمرت الحرب حتى سنة 1774م، وتم فيها الانتصار لروسيا التي دمرت الأسطول العثماني في منطقة جشمه، وانتهت هذه الحرب بتوقيع معاهدة كوتشاك كينارجة سنة 1774م. ينظر: عبد الرؤوف سنو، مرجع سابق، ص 13-14.
- ⁷ محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط3، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1434هـ - 2013م، ص 296.
- ⁸ جاوان حسين فيض الله، " حرب القرم 1853-1856م والعلاقات الروسية العثمانية "، مجلة جامعة جيهان أربيل العلمية، المجلد 1، العدد 2، 2017، ص 5-6.
- ⁹ حسن عبد علي الطائي، مرجع سابق، ص 9-10.
- ¹⁰ أكمل الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر: صالح سعداي، ط3، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 1999م، ص 105.
- ¹¹ مصطفى كامل، مصدر سابق، ص 116-117.
- ¹² محمد فريد، مرجع سابق، ص 366.

- 13 مصطفى كامل، مرجع سابق، ص 114.
- 14 الأمير عمر طوسون، الجيش المصري في الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم 1853-1856م، دط، مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة، مصر، 2012م، ص 33.
- 15 Dr. Eyyub ŞİMŞEK, "Kırım Savaşı'nın Trabzon Eyaleti'ne Toplumsal Etkileri Social Impact of the Crimean War on Trabzon Province", history studies, voume 5, issue 5, septembre 2013.
- 16 الأمير عمر طوسون، مصدر سابق، ص ص 62-63.
- 17 جاوان حسين فيض الله، مرجع سابق، ص ص 7-8.
- 18 محمد فريد، مرجع سابق، ص 373.
- 19 Dr. Eyyub ŞİMŞEK, m r .
- 20 مشعل فرح ظاهر، "حرب القرم 1853-1856م وأثرها على المصالح الروسية في أمريكا والموقف الأمريكي منها"، مجلة آداب البصرة، العدد 80، العراق، 2018م، ص ص 10-12.
- 21 اتفاقية الممرات: هي اتفاقية وقعت بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية سنة 1841م، تقضي هذه الاتفاقية بإقفال الممرات العثمانية أمام السفن الحربية الأجنبية مادام الباب العالي في حالة سلم، ينظر: عبد الرؤوف سنو، مرجع سابق، ص 7.
- 22 محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص ص 393-394.
- 23 حسن عبد علي الطائي، مرجع سابق، ص 12.
- 24 مصطفى كامل، مصدر سابق، ص 134.
- 25 محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص 395.
- 26 جاوان حسين فيض الله، مرجع سابق، ص 12.
- 27 محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص 397.
- 28 محمد سهيل طقوش، نفسه، ص 398.
- 29 مصطفى كامل، مصدر سابق، ص ص 140-141.
- 30 حسن عبد علي، مرجع سابق، ص 14.

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصادر:

- كامل مصطفى، المسألة الشرقية، ط1، مطبعة الآداب، مصر، 1898م.
- الأمير طوسون عمر، الجيش المصري في الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم 1853-1856م، دط، مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة، مصر، 2012م.

ب - المراجع:

- أوغلي أكمل الدين إحسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر: صالح سعادوي، ط3، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 1999م.
- طقوش محمد سهيل، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط3، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1434هـ/ 2013م.
- فريد محمد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012م.

ج- المقالات:

- الطائي حسن عبد علي، "روسيا وحرب القرم 1853-1856م"، كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة بابل، المجلد 22، العدد 4، 2015م.
 - جاوان حسين فيض الله، "حرب القرم 1853-1856م والعلاقات الروسية العثمانية"، مجلة جامعة جيهان أربيل العلمية، المجلد 1، العدد 2، 2017م.
 - سنو عبد الرؤوف، "العلاقات الروسية العثمانية 1768-1878م وسياسة الإندفاع نحو المياه الدافئة"، مجلة تاريخ العرب والعالم، لبنان، العدد 73-74، 1984م.
 - ظاهر مشعل فرح، "حرب القرم 1853-1856م وأثرها على المصالح الروسية في أمريكا والموقف الأمريكي منها"، مجلة آداب البصرة، العدد 80، العراق.
- ### د- المراجع الأجنبية:

-Dr. Eyyub ŞİMŞEK, "Kırım Savaşı'nın Trabzon Eyaleti'ne Toplumsal Etkileri Social Impact of the Crimean War on Trabzon Province", history studies, voume 5, issue 5, septembre 2013.